

## التحرير والتنوير

و ( فاطر السماوات والأرض ) نداء محذوف حرف ندائه . والفاطر : الخالق . وتقدم عند قوله تعالى ( قل أغير [ ] أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض ) في سورة الأنعام . والولي : الناصر وتقدم عند قوله تعالى ( قل أغير [ ] أتخذ وليا ) في سورة الأنعام . وجملة ( أنت وليي في الدنيا والآخرة ) من قبيل الخبر في إنشاء الدعاء وإن أمكن حمله على الإخبار بالنسبة لولاية الدنيا قيل لإثباته ذلك الشيء لولاية الآخرة . فالمعنى : كن وليي في الدنيا والآخرة .

وأشار بقوله ( توفي مسلما ) إلى النعمة العظمى وهي نعمة الدين الحق فإن طلب توفيه على الدين الحق يقتضي أنه متصف بالدين الحق المعبر عنه بالإسلام من الآن فهو يسأل الدوام عليه إلى الوفاة .

والمسلم : الذي اتصف بالإسلام وهو الدين الكامل وهو ما تعبد [ ] به الأنبياء والرسول " عليهم السلام " . وقد تقدم عند قوله تعالى ( فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) في سورة البقرة .

والإلحاق : حقيقته جعل الشيء لاحقا أي مدركا من سبقه في السير . وأطلق هنا مجازا على المزيد في عداد قوم .

والصالحون : المتصفون بالصالح وهو التزام الطاعة . وأراد بهم الأنبياء . فإن كان يوسف " عليه السلام " يومئذ نبيا فدعاؤه لطلب الدوام على ذلك وإن كان نبئ فيما بعد فهو دعاء بحصوله وقد صار نبيا بعد ورسولا .

( ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون [ 102 ] ) تذييل للقصة عند انتهائها .

والإشارة إلى ما ذكر من الحوادث أي ذلك المذكور .  
واسم الإشارة لتمييز الأنبياء أكمل تمييز لتمكن من عقول السامعين لما فيها من المواعظ . والغيب : ما غاب عن علم الناس وأصله مصدر غاب فسمي به الشيء الذي لا يشاهد . وتذكير ضمير ( نوحيه ) لأجل مراعاة اسم الإشارة .

وضمائر ( لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ) عائدة إلى كل من صدر منه ذلك في هذه القصة من الرجال والنساء على طريقة التغليب يشمل إخوة يوسف " عليه السلام " والسيارة وامرأة العزيز ونسوتها .

و ( أجمعوا أمرهم ) تفسيره مثل قوله ( وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب ) .

والمكر تقدم وهذه الجملة استخلاص لمواضع العبرة من القصة . وفيها منة على النبي A وتعريض للمشركين بتنبئهم لإعجاز القرآن من الجانب العلمي فإن صدور ذلك من النبي A الأمي آية كبرى على أنه وحي من الله تعالى . ولذلك عقب بقوله ( وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ) .

وكان في قوله ( وما كنت لديهم ) توركا على المشركين .  
وجملة ( وما كنت لديهم ) في موضع الحال إذ هي تمام التعجيب .  
وجملة ( وهم يمكرون ) حال من ضمير ( أجمعوا ) وأتي ( يمكرون ) بصيغة المضارع لاستحضار الحالة العجيبة .

( وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين [ 103 ] وما تسئلهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين [ 104 ] ) انتقال من سوق هذه القصة إلى العبرة بتصميم المشركين على التكذيب بعد هذه الدلائل البينة فالواو للعطف على جملة ( ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ) باعتبار إفادتها أن هذا القرآن وحي من الله وأنه حقيق بأن يكون داعيا سامعيا إلى الإيمان بالنبي A . ولما كان ذلك من شأنه أن يكون مطعما في إيمانهم عقب بإعلام النبي A بأن أكثرهم لا يؤمنون .

و ( الناس ) يجوز حمله على جميع جنس الناس ويجوز أن يراد به ناس معينون وهم القوم الذين دعاهم النبي A بمكة وما حولها فيكون عموما عرفيا .  
وجملة ( ولو حرصت ) في موضع الحال معترضة بين اسم " ما " وخبرها .

تقدم وقد . لجوابها الأسباب أقصى هو شرطها أن تفيد التي وهي وصلية هذه ( ولو ) A E بيانها عند قوله تعالى ( فلن يقبل من أحدكم ملاء الأرض ذهبا ولو افئدى به ) في سورة آل عمران .

وجواب ( لو ) هو ( وما أكثر الناس ) مقدم عليها أو دليل الجواب .  
والحرص : شدة الطلب لتحصيل شيء ومعاودته . وتقدم في قوله تعالى ( حريص عليكم ) في آخر سورة براءة